ذكر ملك جمشيد

وأما علماء الفرس فإنهم قالوا: ملك بعد طهمورث جمشيد[1]، والشيد عندهم: الشعاع، وجم: القمر، لقبوه بذلك لجماله، وهو جم بن ويونجهان، وهو أخو طمهورث، وقيل: إنه ملك/ الأقاليم السبعة، وسخّر له ما فيها من الجن والانس؛ وعقد التاج على رأسه؛ وأمر لسنة مضت من ملكه إلى خمسين سنة بعمل السيوف والدروع وسائر الأسلحة وآلة الصناع من الحديد، ومن سنة خمسين من ملكه إلى سنة مائة بعمل الإبريسم وغزله والقطن والكتان، وكل ما يستطاع غزله، وحياكة ذلك وصبغه ألواناً ولبسه، ومن سنة مائة إلى [سنة] خمسين ومائة صنف الناس أربع[2] طبقات: طبقة مقاتلة، وطبقة فقهاء، وطبقة [3]كتّاب وصناع[3] و[طبقة] حراثين، واتخذ منهم خدماً، ووضع لكل أمر خاتماً مخصوصاً [به]، فكتب على خاتم الحرب: الرفق والمداراة، وعلى خاتم [4]الخراج: العمارة والعدل[4]، وعلى خاتم البريد والرسل: الصدق والأمانة، وعلى خاتم المظالم: السياسة والانتصاف، وبقيت رسوم تلك الخواتيم حتى محاها الإسلام.

ج١ / ٣٦/ط

ومن سنة مائة وخمسين إلى سنة خمسين ومائتين حارب الشياطين وأذلهم وقهرهم وسخروا له، ومن سنة خمسين ومائتين إلى سنة [5]ست عشرة[5] وثلاثمائة وكل الشياطين بقطع الأحجار[6] والصخور من الجبال، وعمل الرخام والجص والكلس، والبناء بذلك الحمامات[7]، والنقل من البحار والجبال والمعادن والذهب والفضة وسائر ما يذاب من الجواهر[8]، وأنواع الطيب والأدوية، فنفذوا في ذلك بأمره، ثم أمر فصنعت له عجلة من الزجاج[9]، فأصفد[10] فيها الشياطين وركبها؛ وأقبل عليها في الهواء من دنباوند إلى بابل في

---

(1) في المخطوطة: جم الشيد.
(2) في المخطوطة: أربعة.
(3-3) في المخطوطة: كتابة وصناعة.
(4-4) في المخطوطة: الخرج العدل والعمارة.
(5-5) في المخطوطة: عشر.
(6) في المخطوطة: الحجارة.
(7) في المخطوطة: والحمامات.
(8) في المخطوطة: الجوهر.
(9-9) في المخطوطة: زجاج.
(10) في المخطوطة: فصفد.

يوم واحد، وهو[1] يوم هرمزروز وافروردين ماه، فاتخذ الناس ذلك اليوم عيداً وخمسة أيام بعده؛ وكتب إلى الناس في اليوم السادس يخبرهم أنه قد سار فيهم بسيرة ارتضاها الله، فكان من جزائه إياه عليها أنه قد جنبهم الحر والبرد والأسقام والهرم والحسد، فمكث الناس ثلاثمائة سنة بعد الثلاثمائة والستة عشر[2] سنة، لا يصيبهم شيء مما [3]ذكره، ثم[3] بنى قنطرة على دجلة، فبقيت دهراً طويلاً حتى خربها الإسكندر، وأراد الملوك عمل مثلها فعجزوا، فعدلوا إلى عمل الجسور [من] الخشب.

ثم إن جماً بطر نعمة الله عليه، وجمع [4]الإنس والجن[4] والشياطين، وأخبرهم أنه وليهم ومانعهم بقوّته من الأسقام والهرم [والموت]، وتمادى في غيه، فلم يُحِرْ أحد منهم جواباً، وفقد مكانه [و] بهاءه وعزه، وتخلت عنه الملائكة الذين كان الله أمرهم؛ بسياسة أمره[5]، فأحس بذلك بيوراسب الذي سمي الضحاك، فابتدر إلى جم لينتهسه، فهرب منه، ثم ظفر به بعد ذلك بيوارسب/ فاستطرد أمعاءه وأشره بمئشار. ج١/٩/ب

وقيل: إنه ادعى الربوبية، فوثب[6] عليه أخوه ليقتله. واسمه اسفنور، فتوارى عنه مائة سنة، فخرج عليه في تواريه بيوراسب/ ، فغلبه على ملكه، [7]وقيل: كان ملكه[7] سبعمائة سنة و[8]ست عشرة[8] سنة وأربعة أشهر. ج١/٣٧/ط

قلت: وهذا الفصل من حديث جم[9] قد أتينا به تاماً بعد أن كنا عازمين على تركه، لما فيه من الأشياء التي تمجها الأسماع، وتأباها العقول والطباع، فإنها من خرافات الفرس، مع أشياء أخر [قد] تقدمت قبلها، وإنما ذكرناها[10]، ليعلم جهل الفرس، فإنهم كثيراً ما يشنعون على العرب بجهلهم وما بلغوا هذا؛ ولأنا لو كنا تركنا هذا الفصل لخلا من شيء نذكره من أخبارهم[1].

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٧٤ ـ ١٧٦).

(1) في المخطوطة: ذلك.
(2) في المخطوطة: عشرة.
(3-3) في المخطوطة: ذكر و.
(4-4) في المخطوطة: الجن والإنس.
(5) في المخطوطة: امراة.
(6) في المخطوطة: فعرب.
(7-7) مكررة في المخطوطة.
(8-8) في المخطوطة: ستة عشر.
(9) في المخطوطة: جم شيد.
(10) في المخطوطة: ذكرنا.

ذكر الأحداث التي كانت في زمن نوح عليه السلام

قد اختلف العلماء في ديانة القوم الذين أرسل إليهم نوح[1]، فمنهم من قال: إنهم كانوا قد أجمعوا على العمل بما يكرهه الله تعالى من ركوب الفواحش والكفر وشرب الخمور والاشتغال بالملاهي عن طاعة الله[2]، ومنهم من قال: [إنهم] كانوا أهل طاعة، وبيوراسب أول من أظهر القول بمذهب الصابئين، وتبعه على ذلك الذين أرسل إليهم نوح، وسنذكر[3] أخبار بيوراسب فيما بعد.

[4]وأما[4] كتاب الله تعالى [قال]: فينطق بأنهم أهل أوثان، قال تعالى[5]: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا﴾[1][2].

قلت: لا تناقض بين هذه الأقاويل الثلاثة، فإن القول الحق الذي لا يشك فيه هو أنهم كانوا أهل أوثان يعبدونها، كما نطق به القرآن، وهو مذهب طائفة من الصابئين، فإن أصل مذهب الصابئين عبادة الروحانيين، وهم الملائكة لتقربهم إلى الله [تعالى] زلفى، فإنهم اعترفوا بصانع العالم، وأنه حكيم قادر مقدس، إلا أنهم قالوا: الواجب علينا معرفة العجز عن الوصول إلى معرفة جلاله، وإنما نتقرب إليه بالوسائط[6] المقربة لديه، وهم الروحانيون، وحيث لم يعاينوا الروحانيين تقربوا إليهم بالهياكل، وهي الكواكب السبعة السيارة؛ لأنها مدبرة[7] لهذا العالم عندهم، ثم ذهبت طائفة منهم، وهم أصحاب الأشخاص، حيث رأوا أن الهياكل تطلع وتغرب، [وترى] ليلاً ولا ترى[8] نهاراً، إلى وضع الأصنام

---

(١) سورة: نوح، الآيات: ٢١ ـ ٢٤.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٧٩)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة نوح، الآيات: ٢١، ٢٤ (١٤/ ٩٨)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٠).

(1) في المخطوطة: نوح عليه السلام.
(2) في المخطوطة: الله ﷻ.
(3) في المخطوطة: سنذكر إنشاء الله تعالى.
(4-4) في المخطوطة: فأما.
(5) في المخطوطة: الله تعالى.
(6) في المخطوطة: الوسائط.
(7) في المخطوطة: مدبرات.
(8) في المخطوطة: يرى.

لتكون[1] نصب أعينهم ليتوسلوا بها إلى الهياكل، والهياكل إلى الروحانيين؛ والروحانيون إلى صانع العالم.

فهذا كان أصل وضع الأصنام أولاً، وقد كان أخيراً في العرب من هو على هذا الاعتقاد، قال تعالى[2]: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾[1] فقد حصل من عبادة الأصنام مذهب الصابئين والكفر والفواحش، وغير ذلك من المعاصي؛ فلما تمادى قوم نوح على كفرهم وعصيانهم/، بعث الله إليهم نوحاً يحذرهم بأسه ونقمته، ويدعوهم إلى التوبة والرجوع إلى الحق، والعمل بما أمر الله تعالى؛ وأرسل نوح[3]، وهو ابن خمسين سنة، فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً. ج١/٣٨/ط

وقال عون بن شداد: إن الله [تعالى] أرسل نوحاً وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة، فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، ثم عاش بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة[4](٢)، وقيل غير ذلك، [و] قد تقدم.

قال ابن إسحاق وغيره: إن قوم نوح كانوا يبطشون به [فيخنقونه] حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قال: اللهم[5] اغفر [لي و] لقومي فإنهم لا يعلمون! حتى إذ تمادوا في معصيتهم[6] وعظمت منهم الخطيئة، وتطاول عليه وعليهم الشأن، اشتد[7] عليه البلاء، وانتظر النجل بعد النجل، فلا يأتي قرن إلا كان أخبث من الذي [كان] قبله، حتى إن كان الآخر ليقول: قد كان هذا مع آبائنا وأجدادنا مجنوناً لا يقبلون منه شيئاً، وكان يضرب ويلف ويلقى في بيته، يرون أنه قد مات، فإذا أفاق اغتسل وخرج إليهم يدعوهم إلى الله[8]، فلما طال ذلك عليه ورأى الأولاد شراً من الآباء قال: رب[9] قد ترى ما يفعل بي عبادك، فإن [10]تك لك فيهم[10] حاجة فاهدهم، وإن يك غير ذلك فصبّرني إلى أن تحكم فيهم، فأوحى إليه: إنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن، فلما يئس من إيمانهم دعا عليهم فقال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ

(١) سورة: الزمر، الآية: ٣.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٨٠).

(1) في المخطوطة: ليكون.
(2) في المخطوطة: الله تعالى.
(3) في المخطوطة: نوحاً.
(4) في المخطوطة: عاماً.
(5) في المخطوطة: الله.
(6) في المخطوطة: المعصية.
(7) في المخطوطة: فاشتد.
(8) في المخطوطة: اللهﷻ.
(9) في المخطوطة: يا رب.
(10-10) في المخطوطة: يك لك بهم.

﴿ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾(١) إلى آخر القصة، فلما شكا إلى الله واستنصره[1] عليهم، أوحى الله[2] إليه: أن ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾(٢). فأقبل نوح على عمل الفلك، ولها عن دعاء قومه، [وجعل يهيء عتاد الفلك من الخشب والحديد والقار وغيرها مما لا يصلحه سواه، وجعل قومه] يمرون به وهو في عمله، فيسخرون منه، فيقول: ﴿إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾(٣).

قال: ويقولون: يا نوح! قد صرت نجاراً بعد النبوة؟! وأعقم الله أرحام النساء فلا يولد لهم(٤)، وصنع الفلك من خشب الساج، وأمره[3] أن يجعل طوله ثمانين[4] ذراعاً / ج١ ١٠/أ وعرضه خمسين ذراعاً وطوله في السماء ثلاثين ذراعاً، وقال قتادة: كان طولها ثلثمائة ذراع، وعرضها خمسين ذراعاً، وطولها في السماء ثلاثين ذراعاً.

وقال الحسن: كان طولها ألف ذراع ومائتي ذراع، وعرضها ستمائة ذراع، والله أعلم.

وأمر[5] نوحاً أن يجعله ثلاث طبقات[5]: سفلى ووسطى وعليا، ففعل نوح كما أمره الله تعالى، حتى إذا فرغ منه وقد عهد الله [إليه] ﴿إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾(٥) وقد/ جعل ج١ ٣٩/ط التنور آية فيما بينه وبينه، فلما فار التنور، وكان ـ فيما قيل ـ من حجارة، كان لحواء(٦).

---

(١) سورة: نوح، الآية: ٢٦.

(٢) سورة: هود، الآية: ٣٧.

(٣) سورة: هود، الآيتان: ٣٨، ٣٩.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: استتابة المرتدين والمسانديين وقتالهم، باب: حدثنا عمر حدثنا عن حفص... (الحديث: ٦٩٢٩)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٤٤١)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٦/ ١١٧)، وذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة هود، الآيتان: ٣٩، ٤٠ (٧/ ٣٦)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٠)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٢٠)، وذكره ابن الأثير في «الكامل في التاريخ» (١/ ٣٩)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١/ ٤٧).

(٥) سورة: هود، الآية: ٤٠.

(٦) ذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٥٠)، وذكره ابن عساكر في «مختصر تاريخ دمشق» (٢٦/ ١٩٥)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٢٤٢)، وذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة هود، الآية: ٤٠ (٧/ ٣٩)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/ ١٨٦).

---

(1) في المخطوطة: انتصره.

(2) في المخطوطة: الله تعالى.

(3) في المخطوطة: أمر.

(4) في المخطوطة: خمسين، وفي الهامش: ثمانين.

(5-5) في المخطوطة: نوح أن يجعلها ثلاث أطباق.

وقال ابن عباس: كان ذلك تنوراً[1] من أرض الهند[١].

وقال مجاهد والشعبي: كان التنور بأرض الكوفة، وأخبرته زوجته بفوران الماء من التنور، وأمر الله جبرائيل فرفع الكعبة إلى السماء الرابعة، وكانت من ياقوت الجنة، كما ذكرناه، وخبأ الحجر الأسود بجبل أبي قبيس، فبقي فيه إلى أن بنى إبراهيم[2] البيت، فأخذه فجعله[3] موضعه، ولما فار التنور حمل نوح من أمر الله بحمله وهم[4] أولاده الثلاثة: سام، وحام، ويافث، ونساؤهم، وستة أناسي، فكانوا مع نوح [ثلاث] عشرة[٢].

وقال ابن عباس: كان في السفينة ثمانون رجلاً، أحدهم جرهم، كلهم بنو[5] شيث[٣].

[و] قال قتادة: كانوا ثمانية أنفس: نوح وامرأته وثلاثة بنوه[6] ونساؤهم[٤].

وقال الأعمش: كانوا سبعة، ولم يذكر فيهم[7] زوج نوح[٥].

وحمل معه جسد آدم[8]، ثم أدخل ما أمر الله به[9] من الدواب؛ وتخلف عنه ابنه يام وكان كافراً[10][٦].

---

(١) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة هود، الآية: ٤٠ (٧/ ٤٠) وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/ ١٨٦).

(٢) ذكره ابن عساكر في «مختصر تاريخ دمشق» (٢٦/ ١٩٨)، وذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة هود، الآية: ٤٠ (٧/ ٤٠)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/ ١٨٧)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة هود، الآية: ٤٠ (٢/ ٤٦١)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٤٨).

(٣) ذكره ابن عساكر في «مختصر تاريخ دمشق» (٢٦/ ١٩٤)، وذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة هود، الآية: ٤٠ (٧/ ٤٣)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/ ١٨٧)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٤٩).

(٤) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٢٤٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٣٠)، وذكره ابن عساكر في «مختصر تاريخ دمشق» (١/ ١٩٤)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٠)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٨٨).

(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٨٨)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة هود، الآية: ٤٠ (٧/ ٤٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٢٤٠)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٤٩).

(٦) ذكر الطبري في «تاريخه» (١/ ١٨٣)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة هود، الآيتان: ٣٩، ٤٠ (٧/ ٣٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٢٤، ١٢٥)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٢٠).

---

(1) في المخطوطة: تنور.
(2) في المخطوطة: إبراهيم عليه السلام.
(3) في المخطوطة: وجعله.
(4) في المخطوطة: كان.
(5) في المخطوطة: من ولد.
(6) في المخطوطة: بنيه.
(7) في المخطوطة: منهم.
(8) في المخطوطة: آدم عليه السلام.
(9) في المخطوطة: عليه.
(10) في المخطوطة: كافراً وقال ابن عباس.

وكان آخر من[1] دخل السفينة الحمار، فلما دخل صدره تعلق إبليس بذنبه، فلم ترتفع رجلاه، فجعل نوح يأمره بالدخول فلا يستطيع، حتى قال[2]: ادخل وإن كان الشيطان معك، فقال كلمة زلت على لسانه، فلما قالها دخل الشيطان معه، فقال له نوح: ما أدخلك يا[3] عدو الله؟ فقال: ألم تقل ادخل وإن كان الشيطان معك؟ [فتركه]، ولما أمر نوح بإدخال الحيوان السفينة قال: أي رب! كيف أصنع بالأسد والبقرة؟ وكيف أصنع بالعناق والذئب؟ والطير والهر، قال: الذي ألقى بينها العداوة [هو] يؤلف بينها، فألقى[4] الحمى على الأسد وشغله بنفسه، ولذلك قيل:

وما الكلب محموماً وإن طال عمره ألا إنما الحمى على الأسد[5] الورد

وجعل نوح الطير في الطبق الأسفل من السفينة، وجعل الوحش[6] في الطبق الأوسط، وركب هو ومن معه من بني آدم في الطبق الأعلى، فلما اطمأن نوح في الفلك، وأدخل فيه كل من أمر[7] به، وكان ذلك بعد ستمائة سنة من عمره، في قول بعضهم، وفي قول بعضهم ما ذكرناه؛ وحمل معه من حمل[8]، جاء الماء كما قال [الله] تعالى: ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾[1] فكان[9] بين أن أرسل الماء وبين أن يحتمل الماء الفلك، أربعون يوماً وأربعون ليلة، وكثر واشتد. وارتفع وطمى، وغطى نوح[10] عليه وعلى من معه طبق السفينة؛ وجعلت الفلك تجري بهم في موج كالجبال، ونادى نوح ابنه/ الذي هلك، وكان في معزل: ﴿يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[2] وكان كافراً قال: ﴿سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ﴾[3] وكان عهد الجبال وهي حرز وملجأ، فقال نوح: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ وحال بينهما ﴿ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ﴾[4]، وعلا الماء على رؤوس الجبال، فكان على أعلا جبل في

ج١ / ٤٠/ط

(١) سورة: القمر، الآية: ١١.
(٢) سورة: هود، الآية: ١١.
(٣) سورة: هود، الآية: ٤٣.
(٤) سورة: هود، الآية: ٤٣.

(1) في المخطوطة: ما.
(2) في المخطوطة: قال نوح.
(3) في المخطوطة: أي.
(4) في المخطوطة: وألقى.
(5) في المخطوطة: الأسيد.
(6) في المخطوطة: الوحوش.
(7) في المخطوطة: آمن.
(8) في المخطوطة: حملة.
(9) في المخطوطة: وكان.
(10) في المخطوطة: نوح عليه السلام.

الأرض [1]خمسة عشر[1] ذراعاً، فهلك ما على وجه الأرض من حيوان ونبات، فلم يبق إلا نوح ومن معه، وإلا عوج بن عنق، فيما زعم أهل التوراة، [2]وكان[2] بين إرسال[3] الماء وبين أن غاض ستة أشهر وعشر ليال[(١)].

قال ابن عباس: أرسل الله المطر أربعين يوماً، فأقبلت الوحش حين أصابها المطر والطين إلى نوح وسخرت له، فحمل منها كما أمره الله[4]، فركبوا فيها لعشر ليال مضين من رجب[5]، وكان ذلك لثلاث عشرة خلت من آب، وخرجوا منها يوم عاشوراء من المحرم، فلذلك صام من صام يوم عاشوراء، وكان الماء نصفين: نصفاً [6]من السماء ونصفاً[6] من الأرض؛ وطافت السفينة بالأرض كلها، لا تستقر حتى أتت الحرم، فلم تدخله، ودارت بالحرم أسبوعاً، ثم ذهبت في الأرض تسير بهم حتى انتهت إلى الجودي، وهو جبل بقردى بأرض[7] الموصل، فاستقرت عليه، فقيل عند ذلك: ﴿بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[(٢)] ولما استقرت ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾[(٣)] نشفته الأرض، وأقام نوح في الفلك إلى أن غاض الماء[(٤)]، فلما خرج/ منها اتخذ بناحية من قردى من أرض الجزيرة موضعاً، وابتنى قرية سموها ثمانين، وهي الآن[8] تسمى سوق الثمانين؛ لأن كل واحد ممن معه بنى لنفسه بيتاً، وكانوا ثمانين رجلاً [(٥)]. ج١/١٠/ب

قال[9] بعض أهل التوراة: لم يولد لنوح إلا بعد الطوفان، وقيل: إن ساماً ولد قبل

(١) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة هود، الآيتان: ٣٩، ٤٠ (٧/ ٣٧)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/ ١٨٥)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٢٤٢).

(٢) سورة: هود، الآية: ٤٤.

(٣) سورة: هود، الآية: ٤٤.

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٨٦)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة هود، الآية: ٤٤ (٧/ ٤٦، ٤٧)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٢٠)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١/ ٥١).

(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٨٩)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة هود، الآية: ٤٠ (٧/ ٤٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٢٠) (١/ ٢٤٢، ٢٤٣)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١/ ٥١).

(1-1) في المخطوطة: خمس عشرة.
(2-2) في المخطوطة: فكان.
(3) في المخطوطة: أن أرسَلَ الله.
(4) في المخطوطة: الله تعالى.
(5) في المخطوطة: رجب وكان الماء نصفين نصف من السماء ونصف من الأرض.
(6-6) في المخطوطة: نصف.
(7) في المخطوطة: من أرض.
(8) في المخطوطة: إلى اليوم.
(9) في المخطوطة: وقال.

الطوفان بثمان وتسعين سنة، وقيل: إن اسم ولده الذي[1] أغرق[2] كان كنعان وهو يام[١]/ . ج١/٤١/ط

وأما المجوس فإنهم لا يعرفون الطوفان، ويقولون: لم يزل الملك فينا من عهد جيومرث، وهو آدم، قالوا: ولو كان كذلك، لكان نسب القوم قد انقطع وملكهم قد اضمحل، وكان بعضهم يقر بالطوفان، ويزعم[3] أنه كان في إقليم بابل وما قرب منه، وأن مساكن ولد جيومرث كانت بالمشرق، فلم يصل ذلك إليهم[٢].

وقول الله تعالى أصدق، في أن ذرية نوح هم الباقون، فلم يعقب أحد ممن كان معه في السفينة، غير ولده سام وحام ويافث[٣].

ولما حضرت نوحاً[4] الوفاة قيل له: كيف رأيت الدنيا؟ قال: كبيت له بابان، دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر. وأوصى إلى ابنه سام وكان أكبر ولده[٤].

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٩١).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٩٢).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٩٢)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة الصافات، الآية: ٧٥ (١٢/ ٦٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٢٤٤)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة الصافات، الآية: ٧٥ (٤/ ١٤).
(٤) ذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١/ ٥١، ٥٢).

(1) في المخطوطة: الذي كان.
(2) في المخطوطة: غرق.
(3) في المخطوطة: يزعمون.
(4) في المخطوطة: نوح.

obeikandl.com

ذكر بيوراسب وهو الازدهاق الذي يسميه العرب الضحاك

وأهل اليمن يدعون أن الضحاك منهم، وأنه أول الفراعنة، وكان ملك مصر لما قدمها إبراهيم الخليل[1]، والفرس تذكر أنه منهم، وتنسبه إليهم، وأنه بيوراسب بن أروناسب ابن رينكار بن وندريشتك بن يارين بن افروال بن سيامك بن ميشى بن جيومرث[1]، ومنهم من ينسبه هذه[2] النسبة، وزعم أهل الأخبار أنه ملك الأقاليم السبعة، وأنه كان ساحراً فاجراً[٢].

قال هشام [بن] الكلبي: ملك الضحاك بعد جم فيما يزعمون، والله أعلم، ألف سنة، ونزل السواد في قرية يقال لها[3]: برس، في ناحية طريق الكوفة، وملك الأرض كلها، وسار بالفجور والعسف وبسط يده في القتل، وكان أول من سن الصلب والقطع[4]، وأول من وضع العشور وضرب الدراهم، وأول من تغنّى وغنّى له[٣]، قال: وبلغنا أن الضحاك هو[5] نمروذ، وأن إبراهيم[6] عليه السلام، ولد في زمانه، وأنه صاحبه الذي أراد إحراقه[٤].

وتزعم[7] الفرس أن الملك لم يكن إلا للبطن الذي منه أوشهنج وجم [وطهمورث]

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٩٥)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٢٤٥).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٩٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٢٤٥).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٩٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٢٤٥)، وذكره أيضاً في «مرآة الزمان» (١/ ٢٥٠، ٢٥١)، وذكره الثعالبي في «غرر السير» (١/ ٢٠).
(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٩٧).

---

(1) في المخطوطة: الخليل عليه السلام.
(2) في المخطوطة: غير هذه.
(3) في المخطوطة: له.
(4) في المخطوطة: القتل.
(5) في المخطوطة: إنما هو.
(6) في المخطوطة: إبراهيم الخليل.
(7) في المخطوطة: زعم.

وأن الضحاك كان غاصباً، وأنه غصب أهل الأرض بسحره وخبثه، وهول عليهم بالحيتين[1] اللتين كانتا على منكبيه.

وقال كثير من أهل الكتب: إن الذي كان على منكبيه كان لحمتين طويلتين كل واحدة[2] منهما كرأس الثعبان، وكان يسترهما بالثياب، ويذكر على طريق التهويل أنهما حيتان يقتضيانه[3] الطعام، وكانتا تتحركان تحت ثوبه إذا جاعتا[4]، ولقي الناس منه جهداً شديداً، وذبح الصبيان؛ لأن اللحمتين اللتين كانتا على منكبيه كانتا تضربانه[5]، فإذا طلاهما بدماغ إنسان سكنتا، فكان[6] يذبح كل يوم رجلين، فلم يزل الناس كذلك، حتى إذا / أراد الله[7] هلاكه، وثب رجل [من العامة] من أهل أصبهان[8] يقال له: كابي، بسبب ابنَين له أخذهما أصحاب بيوراسب بسبب اللحمتين اللتين[9] على منكبيه، وأخذ كابي عصاً كانت بيده، فعلق بطرفها جراباً كان معه، ثم [نصب] ذلك كالعلم، ودعا الناس إلى مجاهدة بيوراسب ومحاربته، فأسرع إلى إجابته خلقٌ كثير لما كانوا فيه من البلاء وفنون الجَوْر. فلما غلب كابي تفاءل الناس بذلك العلم فعظموه، وزادوا فيه، حتى صار عند ملوك العجم علمهم الأكبر الذي يتبركون [به]، وسموه درفش كابيان، فكانوا لا يسيرونه إلا في الأمور الكبار العظام، ولا يرفع إلا لأولاد الملوك إذا وجهوا في الأمور الكبار.

ج١/٤٢/ط

وكان من خبر كابي أنه من أهل أصبهان[10]، فثار بمن اتبعه، فالتفت [الخلائق] إليه، فلما أشرف على الضحاك، قذف في قلب الضحاك منه الرعب، فهرب عن منازله وخلى مكانه. فاجتمع الأعجام[11] إلى كابي، فأعلمهم أنه لا يتعرض للملك؛ لأنه ليس من أهله، وأمرهم أن يملكوا بعض ولد جم؛ لأنه ابن الملك [12]أوشهنج الأكبر[12] بن افروال الذي رسم الملك وسبق في القيام به، وكان أفريدون بن أثفيان مستخفياً من الضحاك فوافى كابي ومن معه، فاستبشروا بموافاته[13] فملكوه، [14]وصار[14] كابي والوجوه لأفريدون أعواناً على أمره، فلما ملك وأحكم ما احتاج إليه من أمر الملك، واحتوى على منازل الضحاك، وسار في

(1) في المخطوطة: باللحمتين.
(2) في المخطوطة: واحد.
(3) في المخطوطة: يقتضيانها.
(4) في المخطوطة: جاع.
(5) في المخطوطة: تضربان.
(6) في المخطوطة: وكان.
(7) في المخطوطة: الله تعالى.
(8) في المخطوطة: أصفهان.
(9) في المخطوطة: اللتين كانتا.
(10) في المخطوطة: أصفهان.
(11) في المخطوطة: الأعاجم.
(12-12) في المخطوطة: الأكبر أو شهنق.
(13) في المخطوطة: بوفاته.
(14-14) في المخطوطة: فصار.

أثره، [فأسره] بدنباوند في جبالها[1].

وبعض المجوس تزعم أنه وكل به قوماً من الجن، وبعضهم[2] يقول: إنه لقي سليمان بن داود، وحبسه سليمان في جبل دنباوند، وكان ذلك الزمان بالشام، فما برح بيوراسب [بحبسه] يجره حتى حمله إلى خراسان، فلما عرف سليمان ذلك أمر الجن فأوثقوه حتى لا يزول، وعملوا عليه طِلّسماً كرجلين يدقان باب/ الغار الذي حبس فيه أبداً لئلا يخرج، فإنه عندهم لا يموت[1]. ج١ ١١/أ

وهذا أيضاً من أكاذيب الفرس الباردة، ولهم [3]فيه أكاذيب[3] أعجب من هذا تركنا ذكرها.

وبعض الفرس [يزعم أن] [4]أفريدون قتله[4] يوم النيروز، فقال العجم عند قتله[5]: إمروز نوروز، أي: استقبلنا الدهر بيوم جديد، فاتخذوه عيداً. وكان أسْره[6] يوم المهرجان، فقال العجم: أمد مهرجان [لقتل] من كان يذبح.

وزعموا أنهم لم يسمعوا في أمور الضحاك بشيء يستحسن غير شيءٍ واحد، وهو أن بليّته لما اشتدت ودام جوره، وتراسل الوجوه في أمره، فأجمعوا على المصير إلى بابه، فوافاه الوجوه، فاتفقوا[7] على أن يدخل عليه كابي الأصبهاني[8]، فدخل عليه ولم يسلم، فقال: أيها الملك! أي السلام أسلم عليك؟ سلام من يملك الأقاليم كلها، أم سلام من يملك هذا الإقليم؟ فقال: بل سلام من يملك الأقاليم؛ لأني ملك الأرض فقال[9] كابي إذ[10] كنت تملك الأقاليم كلها فلم/ خصصتنا بأثقالك وأسبابك [من بينهم]، ولم لا تقسم الأمور بيننا وبينهم؟ وعدد عليه أشياء كثيرة، فصدقه، فعمل كلامه[11] في الضحاك، فأقر بالإساءة، وتألف القوم ووعدهم بما يحبون، وأمرهم بالانصراف ليعودوا ويقضي حوائجهم، ثم ينصرفوا إلى بلادهم[12]. ج١ ٤٣/ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/١٩٨).

(1) في المخطوطة: جباله.
(2) في المخطوطة: بعض من.
(3-3) في المخطوطة: من الأكاذيب.
(4-4) في المخطوطة: قتله أفريدون.
(5) في المخطوطة: قتل.
(6) في المخطوطة: أمره.
(7) في المخطوطة: واتفقوا.
(8) في المخطوطة: الأصفهان.
(9) في المخطوطة: قال.
(10) في المخطوطة: إذا.
(11) في المخطوطة: كلام.
(12) في المخطوطة: بلدهم.

وكانت أمه حاضرة تسمع معاتبتهم، وكانت شراً منه، فلما خرج القوم دخلت مغتاظة من احتماله وحلمه عنهم، فوبخته وقالت له: ألا أهلكتهم وقطعت أيديهم؟ فلما أكثرت عليه قال لها: يا هذه، لا[1] تفكري في شيء إلا وقد سبقت إليه، إلا أن القوم بدهوني بالحق وقرعوني به، فكلما هممت بهم[2] تخيل لي الحق بمنزلة الجبل بيني وبينهم، فما أمكنني [فيهم] شيء.

ثم جلس لأهل النواحي فوفى لهم بما وعدهم، وقضى أكثر حوائجهم.

[و] قال بعضهم: كان ملكه ستمائة سنة، وكان عمره ألف سنة، وإنه كان في باقي عمره شبيهاً بالملك لقدرته ونفوذ أمره.

وقيل: كان ملكه ألف سنة ومائة سنة.

وإنما ذكرنا[3] خبر بيوراسب ههنا؛ لأن بعضهم يزعم[4] أن نوحاً[5] كان في زمانه، و[إنما] أرسل إليه وإلى أهل مملكته.

وقيل: إنه هو الذي بنى مدينة بابل، ومدينة صور، ومدينة دمشق[١].

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٩٩، ٢٠٠).

(1) في المخطوطة: لم.
(2) في المخطوطة: فيهم.
(3) في المخطوطة: ذكر.
(4) في المخطوطة: زعم.
(5) في المخطوطة: نوحاً عليه السلام.

obeikandl.com